حقيقة السحر وحكمه
في
الكتاب والسنة

إعداد
الدكتور عواد بن عبد الله المعتق

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد ؛ فنظراً لكثرة المشعوذين في كل زمان وخصوصا في هذا الزمان الذي كثرت فيه المشكلات النفسية حتى أصبحت سمة هذا العصر. وأخذ كثير ممن ابتلوا بمثل هـذه المشـكلات - وخصوصا من يغلب عليهم الجهل أو قلة الإيمان - أخذوا يلجأون إلـى المشـعوذين الـذين يـدعون الطب عن طريق الكهانة أو السحر يبحثون عندهم عن حل لمشكلاتهم النفسية ظناً أن لديهم حلاً لها أو علاجاً لأثرها. ومعلوم ما في هذا من الخطر على الإسلام والمسلمين لمـا فيـه مـن التعلـق

بغير الله ومخالفة أمره وأمر رسوله صلى اللـه عليـه وسـلم. لمـا ذكـرت رأيـت أن أكتـب لمحـة موجزة عن السحر مبيناً فيها حقيقته وحكم تعلمه وتعليمه والعمل به - وعقوبة السـاحر وتـوبته - ثم علاجه. وقد جعلتها في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة: في أهمية الموضوع وبعض الدوافع التي دفعتني لإعداده.

المبحث الأول: في تعريف السحر وأنواعه.

المبحث الثاني: السحر له حقيقة أم لا ؟

المبحث الثالث: حكم السحر والسحرة.

المبحث الرابع: في علاج السحر.

الخاتمة: في ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها.

وأخيراً أسأل الله أن يتقبل صوابه ويتجاوز عن خطئه إنه سـميع مجيـب وصـلى اللـه علـى نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: في تعريف السحر وأنواعه

أولا: تعريف السحر:

السحر لغة: هو الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، والجمع أسحار، وسحور. وسحره يسحره سَحراً وسِحراً وسَحّره، ورجل ساحر من قوم سحرة وسُحّار، وسَحّار من قوم سحّارين، ولا يكسر."

والسحر أيضا: البيان في فطنة كما جاء في الحديث أنه صلىالله عليه وسلم قال: "إن من البيان لسحرا"[1]

قال ابن الأثير: يعني إن من البيان لسحرا: أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غيرحق. وقيل معناه إن من البيان ما يكسب من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون في معرض الذم. ويجوز أن يكون في معرض المدح، لأنه تستمال به القلوب ويرضى به الساخط ويستنزل به الصعب.

قال الأزهري: وأصل السَّحر:صرف الشي عن حقيقته إلى غيره فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيّل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه.

قال الفراء: في قوله تعالى: **{فَأَنَّى تُسْحَرُونَ}**[2] معناه فأنى تصرفون[3].

---

[1] رواه البخاري في كتاب النكاح باب الخطبة، ومسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة.

[2] آية 89 المؤمنين.

[3] لسان العرب ج 2 ص. 106.

كما يأتي السحر ويراد به الخديعة. يقال سحره بالطعـام والشـراب: أي خـدعه، والسـحور المفسد من الطعام أو المكان.

يقال: سحر المطر الطين والتراب: أفسد فلم يصلح للعمل[4].

السحر في الإصطلاح:

عرف السحر اصطلاحا بتعاريف كثيرة مختلفة متباينة، ذلك لكثرة الأنواع الداخلة تحتــه ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعًا لغيرها[5].

ولاختلاف المذاهب فيه بين الحقيقة والتخييـل. فمثلا البعـض يعرفـه بتعـاريف لا تصـدق إلا على ما لا حقيقة له من أنواع السحر، أو ما هو سحر في اللغة.

ومن هؤلاء أبو بكر الرازي حيث قال: "هو كل أمر خفـي سـببه وتخيـل علـى غيـر حقيقتـه ويجري مجرى التمويه والخدع"[6].

وعرفه البعض بماله حقيقة وأثر كابن قدامة حيث قال: "السـحرعزائم ورقـى وعقـد يـؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين امرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه"[7].

وعرفه أحد العلماء المعاصرين - تعريفاً جمع فيه القسمين. فقـال: "هـو عبـارة عـن أمـور دقيقة موغلة في الخفاء يمكن اكتسابها بالتعلم تشبه الخارق للعـادة وليـس فيهـا تحـد، أو تجـري مجـرى التمـويه والخـداع تصـدر مـن نفـس شـريرة تـؤثر فـي عـالم العناصـر بغيـر مباشـرة أو بمباشرة"[8].

---

[4] انظر لسان العرب مادة سحر ج 2 ص.106- 107، القاموس المحيط ج 2 ص 45.

[5] أضواء البيان ج 4 ص، 444.

[6] أحكام القرآن له ج 1 ص 50.

[7] الكافي ج 4 ص 164 وانظر تيسير العزيز الحميد ص 333.

[8] السحر بين الحقيقة والوهم ص 38.

ونستخلص من هذه التعاريف وغيرها تعريفاً لعله يكون جامعاً بلفظ موجز إن شاء الله.

فنقول: السحر: هو كل ما فيه مخادعة أوتأثير في عالم العناصر نتيجة الاستعانة بغير اللــه من شيطان أو نحوه، يشبه الخارق للعادة وليس فيه تحد يمكن اكتسابه بالتعلم.

ثانياً: أنواع السحر:

السحرأنواع كثيرة منها: ماله حقيقة، ومنها ما ليس له حقيقة، ومنها ما هو سحر في اللغة "هو السحر المجازي"، ولذا اختلفت تقسيمات العلمـاء للسـحر فبعضـهم جمـع الجميـع كـالرازي وبعضهم اقتصر على ما هو سحر في عرف الشرع[9]وبعضهم اقتصر على ماله حقيقة فقط. وإليك شيئاً من هذه الأنواع بشيء من الإيجاز.

القسم الأول:- ما هو سحر في الشرع - ومنه ماله حقيقة، ومنه ما ليس له حقيقة - ومـن أنواعه ما يلي:

النوع الأول:سحر أصحاب الأوهام والنفوس القويـة. ذلـك أن الـوهم والنفـس لــهما تـأثير على الإنسان، وبناءً على ذلك يقوم الساحر بأقوال وأفعال مخصوصة تقوي النفس حتى تؤثر في الآخرين بقدرة الله تعالى.

وقد ذكر الرازي وجوها كثيرة تؤكد أن للوهم والنفس تأثيراً، منها:

الأول: أن الإنسان يمكنـه أن يمشـي علـى الجـذع الموضـوع علـى وجـه الأرض ولا يمكنـه المشي عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحوه ذلك أن توهم السقوط متى قوي أوجبه.

الثاني:قد أجمع الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمـر خشـية أن يـؤثر هذا على نفسه فيستمر رعافه وعلى نهي المصروع عـن النظـر إلـى الأشـياء القويـة اللمعـان أو الدوران لأن هذا يؤثر في نفسه فيتمادى به صرعه.

كل ذلك دليل على أن التصورات النفسية التي تعرض للنفس تؤثر في صاحبها.

الثالث: التجربة والعيان شاهدان بأن هذه التصورات مبادئ قريبة لحدوث الكيفيـات فـي الأبدان فإن الغضبان تشتد سخونة مزاجـه حـتى إنـه يفيـده سـخونة قويـة. وذلـك دليـل علـى أن النفوس لها تأثير في بدن صاحبها وإذا جاز كون التصـورات مبـادئ لحـدوث الحـوادث فـي البـدن فأي استبعاد من كونها مبادئ لحدوث الحوادث خارج البدن.

---

[9] المراد في عرف الشرع: بحيث يحكم على صاحبه شرعاً بأنه ساحر.

الرابع: ومما يؤكد أن النفس قد تؤثر بالآخرين الإصابة بالعين[10]
وقد اتفق النقل والعقل على ذلك.قال صلى الله عليه وسلم: "العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين"[11]
ثم قال[12]: "النفس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جداً تستغني في هذه الأفاعيل عن الاستعانة بالآلات... وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات.
وتحقيقه أن النفس إذا كانت متعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات صارت كأنها روح من الأرواح السماوية فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم، وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تأثير البتة إلا في هذا البدن... ثم أرشد إلى أنه لا بد لمزاولة هذه الأعمال من انقطاع المألوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والانقطاع عن مخالطة الخلق، وكلما كانت هذه الأمور أكثر كان ذلك التأثير أقوى"[13].
والحق أن هذا الساحر لم يؤثر على الآخرين بنفسه فقط بل هناك معين، وهذا المعين إنما هو شيطان، ذلك أن الساحر عندما خرج عن حد الاعتدال المشروع في تلبية رغبات الروح والجسد وأشقى نفسه في معصية الله، تعلت روحه على بدنه وقويت حتى أصبح من السهل على الأرواح التعامل معها، ومن ثم تولتها الأرواح الشيطانية لكونها خبيثة ورغبتها في هذا السلوك، وذلك بتحقيق أمور لا تستطيعها في حال اعتدالها، لتستمر في هذا الطريق الباطل مع عدم شعورها بعون تلك الأرواح. ولذا يمكن أن يطلق على ما تحققه من أمور أحوال شيطانية[14] أعاذنا الله منها.
النوع الثاني: السحر الذي يستعان فيه بالكواكب ومنه:
1- سحر الكلدانيين وأهل بابل وغيرهم، وهؤلاء كانوا قوما صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويعتقدون أنها المدبرة للعالم وأن حوادث العالم كلها من أفعالها، ومنها يصدر كل مظهر خير وشر، وقد بعث الله إليهم إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم ونظراً لاعتقادهم أنها مدبرة من دون الله فهم يزعمون أن لها ادراكات روحانية فإذا قوبلت ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور مع إقدامه على أفعال خاصة، وألفاظ يخاطب بها الكواكب كانت روحانية

---

[10] التفسير الكبير للرازي ج 3، ص 208-209 (بتصرف).
[11] رواه مسلم والترمذي جامع الأصول حديث 5737.
[12] الرازي.
[13] التفسير الكبير للرازي ج 3، ص 209.
[14] تفسير ابن كثير ج 1، ص 145، والسحر بين الحقيقة والخيال. ص 21.

الفلك مطيعة له متى ما أراد شيئاً فعلته له على حد زعمهم. والحق أن الروحانيات التي قضت حوائجهم إنما هي الشياطين أعاذنا الله منها ليستمروا في باطلهم فيضلوا ويضلوا[15]

2- ومنه نوع يسمى بالطلاسم: وهو عبارة عن نقش أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب - على زعم أهلها - في جسم من المعادن أو غيرها تحدث به خاصية ربطت في مجاري العادات، ولا بد مع ذلك من نفس صالحة لهذه الأعمال فإن بعض النفوس لا تجري الخاصية المذكورة على يده[16]

وهذا النوع من السحر يحصل في الغالب إما من محتال ذكي مع مغفل فنتيجة تصديقه يحصل الشعور النفسي بتأثيره. وأما من صاحب علاقة بالشياطين، وإنما يستعمل هذا الطلسم لإخفاء ضلاله وكفره وكلاهما محرم. فالأول كذب وغش، والثاني شرك ظاهر من فاعله[17]. وعليه فليس للكواكب فيه أي أثر.

3- ومنه: النظر في حركات الأفلاك ودورانها وطلوعها وغروبها واقترابها وافتراقها معتقدين أن لكل نجم منها تأثير حال انفراده كما أن له تأثيراً حال اجتماعه بغيره، على الحوادث الأرضية من غلاء الأسعار ورخصها ووقوع الحوادث وهبوب الرياح ونحو ذلك وقد ينسبون إليه ذلك مطلقاً[18]

---

[15] تفسير الرازي ج 3 ص 206 وأضواء البيان ج 4 ص 453 وتيسير العزيز الحميد ص 387 وأحكام القرآن ج 1ص 52.

[16] أضواء البيان ج 4 ص 453 الفصل ج 5 ص 4.

[17] انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص 27.

[18] انظر معارج القبول ج 2 ص 560، والفتاوى ج 35ص 192.

4- ومنه النظر في منازل القمر الثمانية والعشـرين معتقـدين التـأثير، فـي اقـتران القمـر بكل منها ومفارقته وان في تلك المقارنة أو المفارقـة سـعوداً أو نحسـاً أوتأليفـا أو تفريقـاً وغيـر ذلك[19].

5- ومنه ما يفعله من يستخدم الأرقام لحروف أبجد هوز.... المسمى بعلـم الحـرف. وهـو أن يكتب حروف أبجد هوز... الخ. ويجعل لكل حرف منها قـدراً مـن العـدد معلومـاً ويجـري علـى ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها ويجمع جمعـاً معروفـاً عنـده ويطـرح طرحـاً خاصـاً ويثبت إثباتاً خاصاً، وينسبه إلى الأبراج الاثني عشر المعروفة عند أهل الحسـاب، ثـم يحكـم علـى تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشـيطان وكـثير منهـم يفـرق بيـن المـرء وزوجته بذلك بدعوى أنهم إن جمعهم بيت لا يعيش أحدهم، وقد يتحكم بذلك فـي الغيـب فيـدعي أن هذا يولد له وهذا لا. وهذا يكون غنياً وهذا يكون فقيرا ونحو ذلك. كأنه هو الكاتب ذلـك للجنيـن في بطن أمه لا والله لا يدريه الملك الذي يكتب حتى يسأل ربه فكيف بهذا الكـاذب المفـترى ولا شك في تحريم هذا العمل وكذب مدعيه وأن أحكامه رجم بالغيب[20].

---

[19] معارج القبول ج 2ص 560.

[20] معارج القبول ج 2 ص 559 - 560، 562 وتيسير العزيز الحميد ص 363-364.

النوع الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجن.وهم على قسمين مؤمنين - وكفار، وهم الشياطين. أما المؤمنون فمن المعلوم أنهم لا يعملون فعل محرم أو يعينون عليه. إذا فالاستعانة إنما هي بالشياطين.

واتصال النفوس الناطقة بها سهل، لما بينهما من المشابهة والقرب. وهذا الاتصال يحصل بشي من الرقى والدخن والتجريد[21].

قال الرازي: "إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن"[22].

وعندما يتحقق الاتصال تحصل الاستعانة ثم الإعانة لكن ذلك لا يكون دون الشرك بالله تعالى.

وأصحاب هذا النوع قد يخفون استعانتهم بالشياطين بما يزعمونه من أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمروا بتعظيمها ومتى أقسم عليهم بها أطاعواوفعلوا ما طلب منهم ولا يخفى بطلان هذا الزعم، وأن ما يحصل من تعظيم وقسم إنما هو متوجه إلى الشياطين[23].

---

[21] انظر تفسير الرازي ج 3 ص 210، وتفسير ابن كثير ج 1 ص 145.

[22] تفسير الرازي ج 3 ص 211.

[23] أضواء البيان ج 4 ص 453.

النوع الرابع: العقد والنفث فيه قال تعالى: **{وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}**[24]

والنفاثات في العقد:هن السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن[25] في كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر وذلك إذا كان المسحور غير مباشر، أما إذا كان مباشراً فينفثن عليه مباشرة. وذلك كله بعد أن تكيف نفس الساحر بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري. ويطلق البعض على هذا النوع الرقى لشبهها بها في الصورة ومن هذا النوع سحر لبيد بن ألاعصم اليهودي للرسول صلى الله عليه وسلم والشرك في هذا النوع ظاهر ذلك أنه استعانة بالأرواح الخبيثة وهم الشياطين[26].

النوع الخامس: الهيمياء بكسر الهاء على وزن كبرياء، وهو ما تركب من خواص سماوية تضاف لأحوال الأفلاك يحصل لمن عمل له شيء من ذلك أمور معلومة عند السحرة، وقد يبقى له إدراك وقد يسلبه بالكلية فتصير أحواله كحالات النائم من غير فرق حتى يتخيل مرور السنين الكثيرة في الزمن اليسير وحدوث الأولاد وإنقضاء الأعمار وغير ذلك في ساعة ونحوها من الزمن اليسير، ومن لم يعلم له ذلك لا يجد شيئا مما ذكر وكل ما يتصوره المسحور في هذه الحالة من الأوهام التي لا حقيقة لها[27].

---

[24] آية 4 سورة الفلق.

[25] النفث: هو النفخ مع الريق وهو دون التفل.

[26] انظر بدائع الفوائد ج 2 ص 221 ومعارج القبول ج 2 ص 563، وأضواء البيان ج 4 ص 452.

[27] أضواء البيان ج 4 ص 452، وحاشية ابن عابدين ج 1 ص 45.

النوع السادس: السيمياء: بكسر السين وهو عبارة عما تركب من خواص أرضية كدهن خاص أو كلمات خاصة توجب إدارك الحواس الخمسة أو بعضها بما له وجود حقيقي، أو بما هو تخييل صرف[28].

وهذا النوع تخييلي. يأتي بأحد أمرين إما بتأثير عقاقير بخواصها. وهذا ليس سحراً في الشرع. وإما بكلمات خاصة، وهذا لا يحصل بمجرد الكلام وإنما هو بمعين من الشياطين يكون منه التخييل على الحواس بعد ذلك الكلام الذي يستدعي به الساحر ذلك المعين وهذا الكلام تذلل للشياطين يعاوضون عنه الساحر بما يريد من الخداع. ولا شك في حرمته لكونه شركاً[29].

القسم الثاني: ماسحر في اللغة.وهو"السحر المجازي" ومداره على قوة البيان وخفة اليد، والحيل والاكتشافات التي سبق بها الساحر عصره وإنما أدخل هذا القسم في فن السحر للطافة مأخذه، ذلك أن السحر في اللغة عبارة عما خفي ولطف سببه[30]. وهو أنواع منها:

الأول: الأخذ بالأبصار والشعبذة، وهذا النوع مبني على مقدمات. أحدها: أن أغلاط البصر كثيرة ومن أمثلة ذلك أن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركاً ومثلها السيارة ونحوها. وذلك دليل على أن الساكن يرى متحركاً والمتحرك يرى ساكناً.

---

[28] أضواء البيان ج 4 ص 452، وحاشية ابن عابدين ج 1 ص 45.

[29] انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص 33.

[30] انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 147.

ثانيها: أن القوة الباصرة إنما تقف على المحسوسات وقوفاً تاماً إذا أدركت المحسوسات في زمان له مقدار ما، أما إذا أدركت المحسوس في زمان قصير جداً ثم أدركت بعده محسوساً آخر وهكذا فانه يختلط البعض بالبعض.

وثالثها: أن النفس إذاكانت مشغولة بشيء فربما حضر عند الحس شيء آخر ولا يشعر الحس به ألبتة. مثاله:أن الإنسان عند دخوله على السلطان قديلقاه إنسان آخر ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه، إذ إن قلبه مشغول بشيء آخر. ثم بعد أن فصّل الرازي في تلك المقدمات قال: إذا عرفت هذه المقدمات سهل عند ذلك تصور كيفية هذا النوع من السحر، وذلك أن المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتحديق نحوه عمل شيئا آخر بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفياً لتفاوت الشيئين.

أحدهما:اشتغالهم بالأمر الأول والثاني:سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غيرما انتظروه فيتعجبون منه جداً ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله[31].

[31] تفسير الرازي ج 3 ص 211.

وهذا النوع - كما نرى - تخييل لا حقيقة له وهو محـرم، لمـا يتضـمنه مـن الكـذب والخـداع وقد قال البعض[32] بأن سحر سحرة فرعون من هذا النوع والأظهر والله أعلم أنه ليس مـن هـذا النوع ذلك أن سحرة فرعون لم يكن منهم حركات سوى إلقاء الحبال والعصي ثم تـراءى للنـاس أنها متحركة فكان سحرهم بفعل آخر أثر على الأعين، وهو من نوع الاستخدامات[33].

الثاني: الاستعانة بخواص الأدوية والأطعمة والملابـس ونحوهـا. وهـو ضـرب مـن الاحتيـال يقوم به بعض من يدعي السحر.

فمن ذلك أن يدعي القدرة على فعل أمور خارقـة، فيسـتخدم خـواص بعـض المـواد الـتي خلقها الله مما عرف خاصيته ولم يعلمه بقية الناس.

ومن أمثلة ذلك دخول بعض هؤلاء النار بعد أن يدهنوا جلودهم بمـواد لهـا خاصـية مقاومـة النار، أو يلبس ثياب لا تحرقها النار، فيظن الرائي الجاهل أنه فعل أمراً خارقاً، ولو علم بمـا فعـل لزال العجب، كذلك من هذا النوع أن يجعل في طعام من يريد إيـذاءه بعـض الأدويـة أو الأطعمـة المبلدة المزيلة للعقل أو الدخن المسكرة،فإذا تناولها الضحية تبلد عقله وقلـت فطنتـه فيتصـرف تصرفاً غيرسليم فيقول الناس إنه مسحور، وقد يستعين بهذه الأدوية ونحوها في مسـك الحيـات، ثم يزعم أمام جهلة الناس أنها أحوال له[34].

---

[32] تفسير ابن كثير ج 1 ص 146.

[33] انظر: السحر بين الحقيقة والخيال ص 35.

[34] انظر تفسير الرازي ج 3 ص. 212 وتفسير ابن كثير ج 1ص 146 وعالم السحر والشعوذة ص 144.

الثالث: السعي بالنميمة وإغراء بعض الناس ببعض من وجوه لطيفة خفية وهذا شائع بين الناس[35] وخصوصاً ضعاف الإيمان منهم.

قال أبو الخطاب في عيون المسائل: "ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس"[36]

وإنما أطلق على النميمة للإفساد سحراً، لأنها تحول ما بين الصديقين من محبة إلى عداوة بوسيلة خفية كاذبة.

وقال ابن كثير: "النميمة على قسمين تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه، فأما إذا كانت على وجه الإصلاح بين الناس... أو على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا أمر مطلوب كما فعل نعيم بن مسعود"[37].

الرابع: تعليق القلب:

وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف اسم الله الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل ما يشاء[38].

---

[35] انظر تفسير الرازي ج 3 ص 213.

[36] فتح المجيد ص 232.

[37] تفسير ابن كثير ج 1 ص 147.

[38] تفسير الرازي ج 3 ص 213.

قال الرازي: "وإن من جرب الأمور وعرف أحوال أهل العلم علم أن لتعلق القلب أثراً عظيماً في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار"[39].

المبحث الثاني: السحر له حقيقة أم لا ؟

اخُتلف في السحر هل له حقيقة أم لا حقيقة له بل مجرد تخييل؟ على قولين وإليك رأي كل من الفريقين مع بيان الرأي الصائب إن شاء الله.

القول الأول: قول أهل السنة والجماعة:

وهو أن للسحر حقيقة وأثراً ثابتاً بالكتاب والسنة.قال النووي: "والصحيح أن السحر له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء..."[40] وقال القرطبي رحمه الله "ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة..."[41] وقال أيضاً: "وعندنا أنه حق وله حقيقة يخلق الله عندها ما يشاء"[42] وقال الإمام المازري: "مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكر ذلك..." [43] وقال الإمام ابن القيم: "وقد دل قوله تعالى: **{وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}**[44]

---

[39] تفسير الرازي ج 3ص 213.

[40] فتح الباري ج 10 ص 222.

[41] تفسير القرطبي ج 2 ص 44.

[42] تفسير القرطبي ج 2 ص 46.

[43] شرح صحيح مسلم للنووي ج 14 ص 174.

[44] آية 4 سورة الفلق.

وحديث عائشة رضى الله عنها على تأثير السحر وأن له حقيقة[45].

أدلة أهل السنة:

لقد استدل أهل السنة على أن للسحر حقيقة وأثراً بأدلة كثيرة من الكتاب والسـنة، ومـن الواقع وإليك شيئا منها:

أولا: الأدلة من الكتاب منها ما يلي:

1- قـوله تعـالى: **{وَاتَّبَعُوا مَـا تَتْلُـوا الشَّـيَاطِينُ عَلَـى مُلْـكِ سُـلَيْمَانَ وَمَـا كَفَـرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّـاسَ السِّـحْرَ وَمَـا أُنْـزِلَ عَلَـى الْمَلَكَيْـنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَـدٍ حَتَّـى يَقُولا إِنَّمَـا نَحْـنُ فِتْنَـةٌ فَلا تَكْفُـرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِـهِ مِـنْ أَحَـدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَـدْ عَلِمُـوا لَمَـنِ اشْـتَرَاهُ مَـا لَـهُ فِـي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**[46]

وجه الاستدلال: الآية تدل على أن للسحر حقيقة من وجوه الأول: أن الله سبحانه وتعـالى قد أخبر فيها عن السحر وأنه مما يعلم ويتعلم وأن متعلمه يكفر بذلك وهذه الصـفات لا تكـون إلا لماله حقيقة، مما يدل على أن له حقيقة[47].

---

[45] التفسير القيم ص 571.

[46] آية 102 سورة البقرة.

[47] انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج 14 ص 174.

الثاني: أن الله تعالى قد أخبر في هذه الآيـة بـأن للسـحر آثـاراً محسوسـة كـالتفريق بيـن المرء وزوجه والأثر دليل على وجود المؤثر وأن له حقيقة[48].

الثالث:كما أخبر الله تعالى في هذه الآية بأن للسحرضـرراً لا يتحقـق إلا بـإذنه، والاسـتثناء دليل على حصول الآثار بسببه والضرر أو الأثر لا يكون إلا مماله حقيقة[49].

2- قوله تعالى: **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِـنْ شَـرِّ مَ ا خَلَـقَ وَمِـنْ شَـرِّ غَاسِـقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}**[50]

وجه الاستدلال: أن الله تعالى أمرنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه السورة بالاسـتعاذة من شر النفاثات في العقد وهن السواحر كمـا فسـرها جمهـور المفسـرين[51] ممـا يـدل علـى أن للسحر حقيقة وأثرا[52] إضافة إلى ذلك أن هذه السورة وسورة الناس باتفـاق جمهـور المفسـرين سبب نزولهما[53] سحر لبيد بن الأعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولو لم يكن له حقيقة وأثر لما أنزلت هاتان السورتان لإبطال أثره.

ثانياً: الأدلة من السنة وهي كثيرة منها ما يلي:

---

[48] انظر تفسير القرطبي ج 2ص 46، وشرح النووي على صحيح مسلم ج 14 ص 174 أضواء البيان ج 4 ص 437

[49] تفسير الرازي ج 3 ص 213.

[50] سورة الفلق.

[51] انظر تفسير ابن كثير ج 4 ص 573 ومختصر تفسير الطبري ص 707 والتفسير القيم ص 563.

[52] انظر أضواء البيان ج 4 ص 437، ونيل الأوطار ص 363 والمغني ج 8ص 151 وشرح المهذب ج 19ص 240 وفتح المجيد ص 222

[53] أسباب النوزل للنيسابوري ص 347 وأسباب النزول للسيوطي ص 550 والتفسير القيم ص 567 وتفسير القرطبي ج 2ص 546 وقد يقول قائل كيف أن سورة الفلق مكية ويكون سبب نزولها ماوقع من سحر للنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ؟ ويجاب على ذلك بأن سورة الفلق ليست مكية وإنما هي من السور المختلف فيها والأرجح أنها مدنية كما في الصحاح، قال الألوسي بعد أن حكى الخلاف ورجح أنها مدنية قال:فلا يلتفت لمن قال بمكيتها وحتى لوسلمنا بأنها مكية فإنه لا يلزم منه أنها لا تكون علاجاً للسحر. انظر الناسخ والمنسوخ ص 144 وروح المعاني ج 30ص 278والسحر بين الحقيقة والوهم ص 69.

1- أخرج البخاري بسنده إلى عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة - وهو عندي لكنه دعا ودعا، ثم قال "يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه. أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ قالا: مطبوب[54]

قال:ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم.قال في أي شيئ؟ قال في مشط ومشاطة[55] وجف طلع[56] نخلة ذكر.قال: وأين هو؟ قال في بئر ذروان[57].فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة كأن مائها نقاعة الحنا[58] وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين[59] قلت يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال قد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت[60]

وفي رواية لمسلم "فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته"[61]

---

[54] المطبوب: المسحور.

[55] المشط:ما يسرح به الشعر، المشاطة هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند تسريحه.

[56] وعاء طلع النخل:هو الغشاء الذي يكون عليه ويطلق على الذكر والأنثى، ولذا قيده في الحديث بالذكر.

[57] وهي بئر في المدينة في بستان بني رزيق.

[58] الماء الذي ينقع فيه الحنا أي أحمر

[59] أي كأن نخلها الذي يشرب من مائها - وقد التوى سعفه - رؤس الشياطين أي في قبحه

[60] رواه البخاري في كتاب الطب باب السحر 5763 ومسلم في كتاب السلام باب السحر. انظر مسلم المطبوع مع شرح النووي ج 14 ص 174 - 178

[61] رواه مسلم في كتاب السلام باب السحر.صحيح مسلم بشرح النووي ج 14 ص 177 (المتن)

ويقول الإمام النووي عن الروايتين: "كلاهماصحيح: فطلبت أن يخرجه ثم يحرقه والمراد إخراج السحر"[62].

وفي رواية عمرة عن عائشة "فنزل رجل فاستخرجه" وفيه من الزيادة أنه "وجد في الطلعة تمثالاً من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا فيه إبر مغروزة، وإذابه وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألما ثم يجد بعدها راحة"[63]

وجه الاستدلال: الحديث كما نرى يروي واقعة سحره عليه الصلاة والسلام ابتداءً من تغيرعادته صلى الله عليه وسلم حتى إنه يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله وانتهاءً بقراءة المعوذتين وحل العقد ونزع الإبر وما بين ذلك من دعائه صلىالله عليه وسلم ثم نزول الملكين ونقاشهما فيما حصل له صلى الله عليه وسلم ثم ذهابه إلى البئر في جماعة من أصحابه وإخبار عائشة فيما حصل. وطلبها رضي الله عنها استخراجه، قوله صلى الله عليه وسلم "إن الله شفاني" كل هذا لا يكون إلا فيما له حقيقة وأثر بيّن[64].

2- ما رواه البخاري بسنده إلى أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال:الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[65]

---

[62] صحيح مسلم بشرح النووي ج 14 ص 177(الشرح)

[63] فتح الباري ج 10 ص 230

[64] انظر: التفسير القيم ص 571 والتفسير الكبير للرازي ج 3ص 213، وشرح النووي على صحيح مسلم ج 14 ص 174 وتفسير القرطبي ج 2ص 213.

[65] رواه البخاري في كتاب الوصايا. باب قوله تعالى **{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}** برقم 2615 ورواه مختصرا بلفظ"اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر"في كتاب الطب باب الشرك والسحر من الموبقات برقم 5431

وجه الاستدلال: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا باجتناب السبع الموبقات وعد منها السحر بل جعله في المرتبة الثانية بعد الشرك بالله. مما يدل على أن له حقيقة.

3- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من تصّبح بسبع تمرات عجوة[66] لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر"[67]

وجه الاستدلال: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرشدنا إلى ما فيه وقاية من السحر ولايتوقى إلاشيء له حقيقة وأثر بين،كما أنه قارنه بالسم والسم متفق بأن له حقيقة وأثراً فكذلك إذاً السحر[68].

ثالثاً: الدليل من الواقع: كذلك من أدلة أهل السنة على أن للسحر حقيقة: الواقع المشاهد وما اشتهر بين الناس من عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها فلا يقدرعلى إتيانها.وحل عقده فيقدر عليها بعد عجز عنها حتى صار متواتراً لا يمكن جحده.

وروى من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه[69].

كل هذا دليل ظاهر على أن للسحر حقيقة والله أعلم.

القول الثاني: وهو قول عامة المعتزلة.

وجماعة من العلماء كأبي منصور الماتريدي وابن حزم وأبي جعفر الأستراباذي من الشافعية وأبي بكر الجصاص، وغيرهم.

ويتلخص رأيهم في أن السحر لا حقيقة له وإنما هو تمويه وتخييل فلا تأثير له لا في مرض ولا حل ولا عقد ولاغير ذلك، وعلى ذلك فهم ينكرون من أنواع السحر ما كان له حقيقة ويجعلونه ضرباً واحداً وهو سحر التخييل.

يقول القاضي عبد الجبار :"إن السحر في الحقيقة لا يوجب المضرة لأنه ضرب من التمويه والحيلة..."[70]

ويقول أبو منصور الماتريدي: "والأصل أن الكهانة محمول أكثرها على الكذب والمخادعة والسحر على التشبيه والتخييل"[71]

ويقول ابن حزم: "...وقد نص الله عز وجل على ما قلنا فقال تعالى: **{فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}**[72] فأخبر الله تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخيلاً لا حقيقة..."[73]

---

[66] ضرب من أجود تمر المدينة والينه. انظر فتح الباري ج 10 ص 238.

[67] رواه البخاري في كتاب الطب باب الدواء بالعجوة للسحر برقم 5769، ومسلم في كتب الأشربة باب فضل تمر المدينة. انظر:صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي ج 14ص 2.

[68] انظر: السحر بين الحقيقة والخيال ص 66.

[69] انظر: المغني لابن قدامه ج 8ص 151.

[70] انظر: متشابه القرآن ج 1ص 101.

[71] التوحيد له، 209

[72] آية 66 سورة طه.

[73] الفصل له ج 5 ص 506 وانظر المحلى له ج 1ص 36.

وقال ابن حجر: "واختلف في السحر: فقيل هو تخييل فقط ولا حقيقة له وهذا اختيار أبي جعفر الاستراباذي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري وطائفة"[74]

وقد أيدوا قولهم هذا بشبهات نقلية وعقلية.

وإليك شيئاً منها مع المناقشة:

أولا: الشبهات النقلية منها، ما يلي

الشبهة الأولى: قوله تعالى: **{فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}**[75]

وجه الاستدلال: قالوا الآية تدل على أن السحرة حاولوا إرهاب الناس وتخويفهم بأن خيلوا لأعين الناظرين أمراً لا حقيقة له مما يدل على أن السحر لا حقيقة له[76].

الشبهة الثانية قوله تعالى: **{فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}**[77]

الشبهة الثالثة: قوله تعالى:**{إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}**[78]

وجه الاستدلال: يقول ابن حزم :"وقد نص الله عز وجل على ما قلنا فقال تعالى **{فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}**[79]

فأخبر تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخييلا لا حقيقة له.

وقال تعالى **{إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}**[80]

فأخبر تعالى أنه كيد لا حقيقة له"[81]

الجواب يقال لهم:

أولاً: الآيات دليل على أن للسحر حقيقة إذ إنها دلت على أن للسحر أثراً في نظر المسحور حتى تخيل الشيء علىخلاف ما هو عليه وهو تأثير في إحساسهم، وإذا جاز، فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم؟ وما الفرق بين التغيير الواقع في الرؤية والتغيير الواقع في صفة أخرى من صفات النفس والبدن؟ وعليه فالآيات حجة عليكم لا لكم.

ثانياً:على التسليم بدلالة الآيات على التخييل فقط فإن هذا لا يمنع أن يكون غير التخييل من جملة السحر؛ لأنها لم تحصر السحر في التخييل، وإنما دلت على أن سحر سحرة فرعون ونحوهم كان من هذا النوع ونحن لاننكر أن يكون التخييل من أنواع السحر وعلى ذلك فلا حجة في الآيات على نفي حقيقة السحر وتأثيره[82]والله أعلم.

ثانياً: الشبهات العقلية: منها ما يلي:

الشبهة الأولى: قالوا إن في القول بأن للسحر أثراً خارقاً للعادة يلزم منه أن يكون هناك موجوداً مثلاً لله تعالى.كما أنه لا يمكن العلم معه بالفرق بين ما يختص الله بالقدرة عليه وبين مقدور العباد[83].

الجواب: يقال لهم هذه الشبهة باطلة ولا يلزم من القول بأن للسحر أثراً ما زعمتم، ذلك أن أهل السنة لما قالوا بأن للسحر أثراً لم يطلقوا القول بحصول كل أثر أو بحصول أثر يصل إلى مرتبة الخلق والإيجاد، ذلك أن الموجد الحق هو الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: **{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ....**الآية**}**[84] وقال تعالى **{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً}**[85] وقال تعالى **{أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ 000**الآية**}**[86] والقول بأن أثر

---

[74] فتح الباري ج 10ص 222، وانظر أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 52، 59

[75] آية 116 سورة الأعراف

[76] انظر: أضواء البيان ج 4 ص 437 والفصل ج 5ص 6

[77] آية 66 سورة طه.

[78] آية 69 سورة طه.

[79] آية 66 سورة طه.

[80] آية 69 سورة طه.

[81] الفصل ج 5 ص 5 - 6.

[82] انظر التفسير القيم ص 571 –572، وتفسير القرطبي ج 2 ص 46.

[83] انظر تفسير الرازي ج 3 ص 206-207 ومتشابه القرآن ج 1ص 102.

[84] آية 62 سورة الزمر.

[85] آية 2 سورة الفرقان.

[86] آية 17 سورة النحل.

السحر يصل إلى درجة الخلق شرك في الربوبية. أعاذنا الله منه.
وإنما قالوا له أثر على النفس والبدن يؤدي إلى المرض.
فهو سبب قد ربط الله به بعض المسببات في حدود قدرة الخلق من الجن والإنس وبما أن قدرة الشياطين تختلف عن قدرة الإنس لذا قد يظن الجاهل أن حصول الأثر المناقض للعادة فوق قدرة الخلق والواقع أنه في حدود قدرة الخلق من الجن والإنس ولذا يمكن معارضته بمثله وأقوى منه[87].
وإذا كان كذلك فلن يلزم من القول بان للسحر أثراً ما زعمتم. والله أعلم.
الشبهة الثانية: يروي الرازي عن القاضي أنه قال: "أنا لو جوزنا ذلك[88]" لتعذر الاستدلال بالمعجزات على النبوات لأنا لو جوزنا استحداث الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية لم يمكنا القطع بأن هذه الخوارق التي ظهرت على أيدي الأنبياء عليهم السلام صدرت عن الله تعالى بل يجوز فيها أنهم أتوا بها عن طريق السحر وحينئذ يبطل القول بالنبوات من كل الوجوه[89].
الجواب: يقال لهم العادة تنخرق على يد النبي والولي والساحر.
ولكن النبي يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذباً لم تنخرق العادة على يديه. ولذا لا يمكن معارضته بمثله أو أقوى منه؛ إذ إنّه ليس في مقدور الجن والإنس.
قال تعالى: **{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً}**[90]
أما الولي والساحر: فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيئاً من ذلك لم تنخرق العادة لهما.
وأما الفرق بين الولي والساحر فمن وجوه منها:
الأول: وهو المشهور،إجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر إلا على فاسق أو كافر، والكرامة لا تظهر إلا على ولي.
الثاني: أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم لساحر ما يريد.
والكرامة لا تفتقر إلى شيئ من ذلك. وفي كثير من الأوقات تقع الكرامة اتفاقا من غير أن يستدعيها أو يشعر بها.
الثالث: أن ما يأتي به السحرة، يمكن معارضته بمثله وأقوى منه كما هو الواقع بخلاف الكرامات فهي كالمعجزات لا يمكن لأحد أن يعارضها بمثلها أو أقوى منها.
الرابع: إن مايأتي به السحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للإنس والجن بخلاف الكرامات فهي كالمعجزات لا يقدر عليها إلا الله[91].
الشبهة الثالثة: يروي الرازي عن القاضي أنه قال:"...لو جوزنا أن يكون في الناس من يقدر علىخلق الجسم والحياة والألوان لقدر ذلك الإنسان على تحصيل الأموال العظيمة من غير تعب. لكنا نرى من يدعي السحر متوصلاً إلى اكتساب الحقير من المال بجهد جهيد فعلمنا كذبه."[92]
الجواب: يقال لهم هذه الشبهة باطلة ولا تلزمنا لأنا لم نطلق الحكم بحصول كل تأثير مهما كان بل قلنا في نطاق معين لا يتجاوز التصرف في الأعراض من باب التأثير على القلوب بالحب والبغض وعلى الأبدان بالألم والسقم. أما أن يقلب الجماد حيواناً أو عكسه أو الحديد ذهباً أو نحوه فليس في مقدور الساحر[93].
وبذلك يزول اللبس وتبطل هذه الشبهة. والله أعلم.
والأظهر في هذه المسألة - والله أعلم - أن السحر المذموم صاحبه ليس كله حقيقة وليس كله تخييلاً. بل منه ما هو حقيقة كما دلت عليه أدلة أهل السنة، ومنه ما هو تخييل كما دلت عليه الآيات التي استدل بها المخالفون. وبذلك يتضح عدم التعارض بين الأدلة النقلية. وعلى هذا جماهير العلماء من المسلمين[94]. والله أعلم.

---

87 النبوات ص 258، 277- 278،281.
88 أن يكون للسحر أثر خارق للعادة.
89 تفسير الرازي ج 3ص 306،314 وانظر الفصل ج 5 ص 7 ومتشابه القرآن ج 1 ص 102.
90 آية 88 سورة الإسراء.
91 شرح النووي على صحيح مسلم ج 14 ص 175-176، النبوات لابن تيمية ص 281-282، فتح الباري ج 10 ص 223.
92 تفسير الرازي ج 3 ص 206.
93 انظر فتح الباري ج 10 ص 223.
94 أضواء البيان ج 4 ص 437-438، ص 455وتيسيير العزيز الحميد 334.